طقوس وعبارات جماعة الفيتياليس (*)
ودلالاتها (*) φιτιάλιοι/φιτιαλεῖς

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د. رجب سلامة عمران

أستاذ مساعد التاريخ اليونانى القديم

كلية الآداب جامعة القاهرة

المقدمة

نشأت جماعة الفيتياليس–وهى جماعة كهنوتية– خلال العصر الملكى(٧٥٣–٥١٠ق.م) ولعبت دورًا مهما فى روما خلال العصر الجمهورى فكانت عنصرًا مهما لإعلان الحرب وعقد المعاهدات، وشكلت ملمحًا مهما من ملامح سياسة روما الخارجية خلال هذا العصر. وقد حظيت هذه الجماعة باهتمام من جانب المؤرخين الكلاسيكيين خصوصا

(*) Footnotes and Works are cited according to *TAPA* style 2013 (https://classicalstudies.org/sites/default/files/documents/TAPA_Style_Sheet.pdf), and for the Greek and Latin sources I employ the abbreviations found in: Cary,M. and Nock,A.D. et alii,eds., 1953. *The Oxford Classical Dictionary*, Oxford: Clarendon Press.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد يوليو ٢٠١٨.

ليفيوس وديونيسوس الهاليكاناسى اللذين أمدانا بكثير من التفاصيل عن الطقوس التى كانت تصاحب أداء هذه الجماعة، فضلا عن إشارات مهمة عند بعض المؤرخين والكُتاب الكلاسيكيين مثل بلوتارخ و شيشرون وكاسيوس ديو وغيرهم. فضلا عن عدد من الدراسات الحديثة حول هذه الجماعة،وتعتبر دراسة فدريكو سانتانجيلو(Federico Santangelo)[١] أحدث هذه الدراسات، وقد اهتمت الدراسة باستعراض تاريخ الفيتياليس ودورها فى حروب روما ومعاهداتها، كما ناقش الباحث بإسهاب خطوات إعلان الحرب، كما اهتمت الدراسة فى جزئية التعريفات والنظريات باستعراض مفهوم الحرب العادلةbellum iustum ومناقشتها مناقشة هادئة، فضلا عن استعراض إجراءات وطقوس الحرب التى يقوم بها الفيتياليس. إضافة إلى ذلك فقد أهتم الباحث روبرت بينيللا(Robert Penella)[٢]بنشأة الفتياليس خلال العصر الملكى، وعن نسب قانون الفتياليس ، كما اهتمت دراسة رينهولد(M. Reinhold)[٣] بطريقة إعلان أوكتافيانوس الحرب على كليوباترا وكيفية تجريد انطونيوس من كثير من الامتيازات التي كانت له قبل انحيازه لكليوباترا السابعة ملكة مصر، كذلك اهتمت الدراسة باستعراض علاقة مصر بروما منذ عهد بطليموس السادس كبلد حليف وصديق للشعب الرومانىamicus et socius populi Romani، وفى نفس السياق تناولت الباحثة روساليندا كيرسيلى (Rosalinde Kearsley) موقف أوكتافيانوس من كليوباترا وانطونيوس خصوصا عندما مارس أوكتافيانوس الطقوس الخاصة بإعلان الحرب كواحد من جماعة الفيتياليس، ومآرب أوكتافيانوس وهدفه من خلال تمسكه بطقوس الفيتياليس[٤].

كما بدأ والتر موسكاليف(Walter Mosklew)[٥]دراسته بالحديث عن حروب قيصر فى بلاد الغال محاولا إثبات استعمال قيصر لقانون الفيتياليس فى هذه الحروب، ثم يبحث فاعلية إعلان هذه الحرب من خلال جماعة الفيتياليس، ويركز على أن الهدف الرئيس من هذه الطقوس كان إلقاء اللوم على الطرف المعادى للرومان، ومنح الرومان مشروعية إعلان الحرب. واهتمت دراسة ليندا زولشن(Linda Zollschan)[٦] بأنواع الملابس والأردية الخاصة بهذه الجماعة والتى شكلت فى مجملها-إضافة إلى الطقوس- جوا عاما يوحى بعدالة ومصداقية الرومان ورغبتهم فى السلم والتعاون حتى فى لحظات إعلان الحرب وإبرام المعاهدات.

ومن الدراسات المهمة دراسة توماس فيديمان (Thomas Wiedemann)[٧] التى ركزت على أعادة النظر فى أداء وقدرة جماعة الفيتياليس ودورها عن طريق تقييم الأدلة المتاحة عنهم، ومراجعة كافة وجهات النظر حول أداء الجماعة محاولاً إثبات أن الجماعة كانت صانعة للسلام، وذلك من خلال استقصاء كافة المصادر بحثا عن أى معلومة تلقى الضوء على الفيتياليس، ناهيك عن كل تفسير موجود في الأدبيات الثانوية.

إضافة إلى الدراسة القيمة التى قدمتها كلودين أوليار[٨] (Claudine AULIARD) التي حاولت جاهدة الإجابة على سؤال مهم وهو: هل كانت الفيتياليس جماعة دينية فى خدمة القانون الدولى المقدس، أم فى خدمة سياسة روما الخارجية؟ وانتهت إلى أن الفيتياليس كانت جماعة دينية لعبت دوراً مهماً فى بداية الغزو الرومانى وفى سياسة روما الخارجية، وتقلص دورها إلى حد كبير مع النجاح المتصاعد للجيوش الرومانية.

وعلى الرغم من عدد هذه الدراسات إلا أن دلالات عبارات وطقوس الفيتياليس لم تنل الاهتمام اللازم، من هنا جاء الهدف الاساسى لدراستنا وذلك فى ضوء ما توفر للدراسة من مصادر كلاسيكية ودراسات حديثة، وتهتم الدراسة ببحث دلالات الطقوس والعبارات التى كانت تصاحب أداء الفيتياليس عند إعلان الحرب أو عقد المعاهدات، وهو موضوع مهم وجدير بالبحث لأنه يكشف الغرض الرئيس من وجود هذه الجماعة،وكيف استثمر أوكتافيانوس–على سبيل المثال فى عام ٣٢ ق.م– هذه الطقوس والعبارات فى تحقيق مأربه فى القبض على كل أمور الدولة الرومانية.وتسير خطة الدراسة من خلال استعراض تاريخ نشأة الجماعة ومهامها ونهايتها، واستعراض الطقوس المتبعة فى حالة إعلان الحرب وإبرام المعاهدات، فضلا عن تسليم المتهمين بالاعتداء على السفراء الأجانب من الرومان.

▪ نشأة الجماعة ومهامها:

جماعة الفيتياليس هى عبارة عن جماعة كهنوتية مكونة من عشرين كاهناً كانوا يُختارون من الأسر النبيلة، وجاؤا فى المرتبة الثانية بعد الكهنة والعرافين الكبار[٩]، وكانوا يعتبرون أوصياء على شئون العقيدة لدى الرومان،ويخدمون مدى الحياة. وربما عُرفوا فى بلاد اليونان باسم الإيرينوديكاى(εἰ ρηνοδίκαι) ومعناه **قضاة أو محكمو السلام**[١٠] أو (ειρηνοφύλακες)الذى يعنى حراس السلام كما ذكر بلوتارخ، فضلا عن مصطلح آخر أوردة بلوتارخ[١١] أيضا كمرادف للمعنى اللاتينى، وهذا المصطلح هو (ειρηνοποιοί) الذى يعنى"صُنَّاع السلام"وكان يُختار من بينهم أربعة ليقوموا بمهام السفراء أو المبعوثين وهم فى ذلك قريبي الشبه بالكيريكيس(κήρυκες) فى بلاد الإغريق، وكان كبيرهم أو رئيسهم يسمى

أبو الآباء(*pater patratus*[١٢]) وهو لقب ينتهى بانتهاء مهمته، فلا يظل معه حتى الممات، وكان هو المتحدث الرسمى لأعضاء الجماعة [١٣].

وكان شأنهم شأن كل الكهنة أن يقدموا النصيحة فقط، وليس لهم أن يتخذوا قراراً، فهم عبارة عن هيئة كهنوتية شبه سياسية أى أنها ربطت بشكل واضح بين السياسة والدين[١٤]،**ولم يكن لهم أن يتدخلوا دون موافقة السناتو، ولا يستطيعوا فرض إرادتهم على السناتو**،ولديهم مجموعة من المهام مثل الإشراف على المراسم الخاصة بإعلان الحرب رسميا عندما يرفض العدو تعويض الضرر، أو التصديق على المعاهدات بعد عقدها، كما كانت تشكل ما يشبه المحكمة العاجلة للنظر فى المسائل والمنازعات الدولية، وتسليم المتهمين بارتكاب أعمال عدائية ضد حلفاء الرومان[١٥].

أما عن نشأة هذه الجماعة فهناك اتفاق بين الكُتاب الكلاسيكيين على أنها تعود إلى فترة الحكم الملكى(٧٥٣-٥١٠ ق.م) فى روما، ويدعم هذا الرأى أنه عند إتمام بنود أية معاهدة كان يتم ذبح خنزير بسكين من الصوان[١٦]، غير أنه هناك خلاف كبير عن نسبها لأى من ملوك روما، فديونيسوس الهاليكارناسى وبلوتارخ ينسبون نشأة هذه الجماعة إلى نوما بومبيلوس Numa Pompilius (٧١٥-٦٧٢ ق.م)[١٧]، فقبل نوما لم يكن لهذه الجماعة أية وجود، وأسسها عند الحرب مع سكان مدينة فيدناى التى هاجمت حدود روما ومناطق نفوذها، ليرى هل يصل إلى اتفاق معهم بدون حرب أم لا[١٨]، بينما ينسبها شيشرون إلى توليوس هوستيليوس Tullus Hostilius(٦٧٢-٦٤٠)[١٩]، فى حين رأى آخرون أن أنكوس ماركيوس Ancus Marcius (٦٤٠-٦١٦ ق.م) نقلها عن بعض الشعوب المجاورة لروما، بل إن البعض يعتقد أن نظام الفيتياليس كان ملمحا مهما من ملامح

دولة المدينة، أما عن سبب نشأة هذه الجماعة عند الرومان، فقد ذُكر أن الرومان فى بداية تأسيس المدينة كانوا شعباً عدوانياً إلى أقصى درجة، وكانوا يشنون حروباً بلا سبب، ومما قد يؤدى إلى مخاطر مستقبلية لهم، لذلك كان ضرورياً أن تُضع قواعد تشرح الحالات التى يمكن فيها إعلان الحرب، لذلك أرسل الملك انكوس ماركيوس مبعوثين إلى شعب الايكويكولى Aequicoli للبحث عن الإجراءات الصحيحة فى هذا الشأن[٢٠]، ويؤكد هذا أحد النقوش[٢١] الذى جاء فيه أن الأيكويكولى فى عهد ملكهم فيرتور ريسيوس Fertor Resius هم أول من أخترع نظام الفيتياليس ونقله الرومان عنهم وفقاً لأحد النقوش. والأمر اللافت للنظر أن روموللوس هو الملك اللاتينى الوحيد الذى ليس له أى دور فى إنشاء الفيتياليس، ولم يُنسب إليه إقامة أي هياكل كهنوتية[٢٢].

▪ طقوس وعبارات الفيتياليس:

كان لدى جماعة الفيتياليس نطاق كبير من المهام المرتبطة بالسياسة الخارجية والحرب والدبلوماسية مثل إعلان الحرب وعقد المعاهدات وتسليم المتهمين بالاعتداء على السفراء الأجانب، وقد استخدم الفيتياليس **فى** تنفيذ هذه المهام عددًا من الطقوس والعبارات التى كانت لها دلالات ومعانى مهمة، وبرز دورهم المهم فى ثلاث مناسبات:

أولاً: إعلان الحرب:

كانت مهامهم فى الحرب معقدة تبدأ قبل الحرب وتستمر بعدها[٢٣] فعندما كانت تثار شكوى من إحدى القبائل أو المدن بسبب ارتكابها عملا عدوانيا ضد الرومان، كان من واجب الفيتياليس التحرى وكشف ملابسات

الأمر، فكان رئيس كهنة الفيتياليس وهو المتحدث الرسمى باسمهم *pater patratus* يرتدى الزى المقدس الخاص بهم ويضع حول رأسه عصابة من الصوف، وشاراته لتمييزه عن الآخرين، ثم يسير نحو المدينة التي كان سكانها قد اعتدوا على الرومان، ويقف على الحدود، ويدعو جوبيتر وبقية الآلهة أن يشهدوا أنه جاء للمطالبة بالعدالة نيابة عن الرومان(٢٤)، ويقول: "أسمع يا جوبتر! أسمعى (ويذكر اسم القبيلة المعتدية أو الشعب محل الشكوى)! اسمعى يا ربة العدالة! أنا مبعوث الشعب الرومانى، جئت على النحو الواجب ومخول بسلطة للقيام بما ينبغى أن أقوم به، ثقوا فيما أقول"(٢٥). ثم يقرأ مطالبة مخاطبا الإله جوبيتر: (إذا طلبت أن يستسلم هؤلاء الرجال لى، وكان مطلبى منافياً للدين وللعدالة إذاً فلا تدعنى أنعم بالعودة إلى وطنى ثانية)(٢٦).

إذا قُبلت المطالب من جانب المدينة أو الشعب من خلال تقديم ترضية للرومان وتسليم المتهمين بارتكاب أعمال عدائية ضد الرومان، يحصل المبعوث على إذن بالمغادرة، ويغادر كصديق حاملا معه الأسرى. وإذا رغب رجالها في منحهم وقتًا للتشاور، يمهلهم المبعوث عشرة أيام، ولهم أن يطلبوا نفس المطلب ثلاث مرات، أى يُمهلوا ثلاثين يومًا، وهى فترة المهُلة أو الهدنة(٢٧)، إذا استمرت المدينة أو الشعب فى التقاعس عن تلبية المطالب التى قدمها خلال مدة ثلاثة وثلاثين يومًا يتولى كبير كهنة الفيتياليس تلاوة الصيغة التالية والتى تعتبر مقدمة لإعلان الحرب حيث لم يبق إلا استخدام القوة، وكانت الصيغة المستخدمة عندئذ هى: (فلتسمع لى يا جوبيتر وأنت يا يانوس كويرنيوس، وأنتِ يا آلهة السماء جميعاً، ويا آلهة الأرض والعالم السفلى أسمعوا لى! ، إنى أدعوكم أن تشهدوا على أن هذا الشعب (وهنا

يذكر اسمه) غير عادل، وأنه لم يفِ بالتزاماته المقدسة، لذلك فعلينا أن نستشير كبار السن منا فى وطننا بشأن هذه الأمور لنرى الطريقة التي يمكننا بها الحصول على حقنا)[٢٨]. ويعود بعدها إلى روما لعرض الأمر على السناتو[٢٩]، وأثناء عودته يكرر هذه الكلمات عندما يعبر الحدود، ويعيدها أمام أول شخص يلتقي به، ثم يتقدم نحو روما وقبل الدخول من بوابات روما ينادى بنفس الطريقة على احد حراس البوابات أو أول شخص يقابله عند البوابات، وبعدها يتقدم نحو سوق المدينةForum، ويختار مكان يقف فيه هناك ليتناقش مع حكام المدينة فى أسباب حضوره، مكررًا نفس العبارات مع بعض التغييرات الطفيفة في صيغة بعض الكلمات[٣٠]. ثم يظهر رئيس الفيتياليس ومعه بقية الفيتياليس أمام السناتو ويعلن أنهم قد فعلوا كل شئ وفقا للقوانين المقدسة ولا يوجد أى عائق من جانب الآلهة لو رغب رجال السناتو فى إعلان الحرب[٣١]، وهى حرب عادلة من وجهة نظر الرومان ولها ما يبررها أخلاقيا puro pioque duello [٣٢]، وكان من عادة الفيتياليس أن يحملوا إلى حدود الأعداء رمحًا ملطخًا بالدماء ذا رأس من حديد أو محترقًا حتى النهاية، وفى حضور ثلاثة أشخاص بالغين على الأقل، ويقوموا بغرس هذا الرمح فى أرض العدو مع ترديد بعض العبارات التى تدل على مشروعية وعدالة حربهم ضد هذا العدو[٣٣].

وعلى الرغم من حرص الفيتياليس على توظيف الدين لخدمة السياسة من خلال إعلان الحرب وفقا لطقوس دينية تبرزها كحرب عادلة من وجهة نظرهم، فإن هناك حالات كانت تتم عكس ذلك، بعبارة أخرى كان إعلان الحرب عبارة عن تمثيلية هزلية مفضوحة للطرف الآخر. ومثال ذلك ما ساقه ليفيوس بخصوص إعلان الحرب على السامنيين بعد كارثة الشعاب

الكوديانية فى عام ٣٢١ق.م، حيث أصطحب الفيتياليس القنصل بوستيميوس إلى السامنيين لتسليمه لهم بعد إبرامه معهم معاهدة مذلة بالنسبة للرومان، فرفضها السناتو الرومانى، وعند تسليمه لقائد السامنيين بونطيوس فى كاوديوم، قام بوستيميوس بدفع رئيس كهنة الفيتياليس فى فخذه بكل قوة مما ألحق به إصابة كبيرة، وصاح بصوت عال أنه كمواطن سامنى وليس رومانى قد انتهك حرمة سفير، وبالتالى كان من حق الرومان أن يشنوا حرباً على السامنيين على نحو أكثر عدالةeo iustius bellum gesturos[٣٤]، لم يخف بونطيوس قائد السامنيين اشمئزازه من هذه المسرحية الهزلية المكشوفة، وأعتبرها سخرية بالدين وبالآلهة، منتقداً إياهم لأنه كان ينبغى عليهم أن يخجلوا من فعل هذا فى وضح النهار، وأنهم –على حد تعبير بونطيوس– دائما ما يرتدون عباءة الخداع مع بعض مظاهر الشرعية، ثم خاطبهم فى استهجان بالغ قائلاً: دع الآلهة تصدق أن بوستيميوس مواطناً سامنياً وليس رومانيًا، وأن قدسية سفير قد انتهكت من قِبل مواطن من السامنيين!"[٣٥].

وهناك عدد كبير من الحالات التى قام فيها الفيتياليس بإعلان الحرب على عدد من الشعوب والقبائل أو القادة باستخدام هذه الطقوس وترديد هذه العبارات منها:

- **قبائل الأيكوىAequi:**

كانت قبائل الأيكوى البربرية تسكن الأبنين، وتشكل خطراً دائماً على روما، إلى جانب غاراتهم وغزواتهم الحدودية على إقليم لاتيوم. وبعد سنوات من المناوشات بين هذه القبائل وبين روما[٣٦].

أُرسل الفيتياليس فى البداية فى عام ٤٦٦ ق.م إلى الأيكوى بسبب خرق الأيكوى لمعاهدتهم من الرومان بعد أن سمحوا لبعض القبائل بالإغارة على حقول وأراضى اللاتين حلفاء روما، بل إن الهجمات امتدت إلى بعض أراضى الرومان، وشارك الأيكوى فى هذه الهجمات وهو ما اعتبره الرومان خيانة من جانب الأيكوى، وعندما اشتكى اللاتين أمام مجلس الشيوخ من وضعهم، وطلبوا من الرومان إما إرسال جيش لنجدتهم، أو السماح لهم بالانتقام من الأيكوى لم يسمح لهم السناتو الرومانى بالانتقام من الأيكوى وشركائهم ولا بتسليح أنفسهم، وإنما أرسل سفارة إلى الأيكوى للاستفسار إذا كانت هذه الهجمات تمت بموافقتهم، أم أنهم ليس لهم أي دخل في أي من هذه الهجمات التى كانت مستمرة؛ وفى هذه الحالة يجب إعادة ما تم نهبه وسلبه، وتسليم الأشخاص الذين قاموا بهذه الهجمات. ولما وصل مبعوثو الرومان، استمع الأيكوى إلى مطالبهم غير أن ردهم كان مخيباً لآمال الرومان لأنهم اعترفوا أن هذه الهجمات والغارات تمت دون موافقة أو قبول شعب الأيكوى، غير أن من قاموا بها كانوا يعانون من فقر مدقع، ورفضوا تسليمهم. استاء فابيوس رئيس السفارة الرومانية من رد الأيكوى، وأعلن هذا أمام السناتو الذى قرر إرسال الفيتياليس لإعلان الحرب إلا إذا قام الأيكوى بطرد من قاموا بالإغارة والهجوم من مدينتهم وتقديم تعويضات مناسبة للمتضررين، غير أن الأيكوى كان ردهم جافاً هذه المرة أيضاً، وأعلنوا أنهم لن يقبلوا حرباً تُفرض عليهم رغماً عنهم(٣٧). وبعد أن انتهى الرومان من حربهم مع السامنيين التقت الرومان إلى شعب الأيكوى الذى كان دائم التحالف مع السامنيين ضد الرومان، عاد الفيتياليس مرة أخرى الى الأيكوى بسبب قيام قائد جيش الأيكوى باعتقال عدد من أفراد قبيلة حليفة للرومان، وقام الفيتياليس بدعوة الآلهة لتشهد أنهم لم يحصلوا على التعويض الملائم

وأنهم مرغمين على إعلان الحرب فى عام ٣٠٤ [٣٨]. وبالفعل نجحت روما فى هزيمتهم، وضم مدينتهم الحصينة أنتيوم Antium وتحويلهم إلى حلفاء، وتم تفريغ أرض الأيكوى من سكانها حيث أقامت عليها روما مستوطنتين لاتينيتين فيما بين عامي ٣٠٣ق.م[٣٩].

- **نومينتوم وفيدنان (Nomentum and Fidenae)**

اندلع التوتر بين روما وبين مدينتى نومينتوم وفيدناى فى عام ٤٢٨/ ٤٢٧ ق.م، وكان الرومان مترددين فى إعلان الحرب عليهما طالما كانت هناك فرصة للسلام والمصالحة، وإعلان الحرب كان فقط عندما لم يستجب الطرق الآخر لكلمات الفيتياليس[٤٠]، فلم تستجب المدينتان فقام الرومان حاصروا فيدناى واستولوا عليها فى نهاية الأمر، وقد سبق ذلك انتصارهم على الأتروسكيين عن مدينة نومنيتوم[٤١].

- **الهيرنيكى Hernici**

الهيرنيكى أحد الشعوب الإيطالية التي كانت تنتمى على ما يبدو للسابينى وكانوا يسكنون الى الشرق من إقليم لاتيوم، وقد نما الى علم الرومان ان الهيرنيكى يخططون لمهاجمة روما([٤٢]) وذلك فى عام ٤٩٥ ق.م، وتم مهاجمة الهيرنيكى وإخضاعهم فى عام٤٨٨/٤٨٧ ق.م[٤٣]، وهناك روايتين بخصوص هزيمة الهيرنيكى، فقد ذكر ليفيوس أن الهيرنيكى أُرغموا على أن يكونوا حلفاء للرومان وتم حرمانهم من ثلث أراضيهم([٤٤])،وخلاف ذلك ذكر ديونيسوس[٤٥] أن هذا لم يحدث بل صاروا حلفاء وأصدقاء للرومان وليس أعداء، ولم يحرموا من أراضيهم[٤٦]. وفى عام ٣٦٦/٣٦٥ ق.م حدث أن تمرد الهيرنيكى على الرومان، لذلك قرر السناتو إرسال الفيتياليس إلى

الهيرنيكى من أجل طلب التعويض، غير أنهم تلقوا رداً سلبياً، من هنا قرر السناتو الرومانى التصويت على إعلان الحرب على الهيرنيكى، وقد ووافق المجلس على الحرب فى عام ٣٦٢ ق.م[٤٧]. وبالفعل نجح الرومان فى هزيمة الهيرنيكى وحصلوا على عدد كبير من الأسرى، وعلى الرغم من ذلك فقد عانى الرومان أيضا لأن خسائرهم لم تكن هينة فى هذه المعركة[٤٨].

- **مدينة تيبورTibur**

وفى عام ٣٦١ ق.م عند عودة القنصلين من الحرب ضد الهيرنيكى وجدوا أن أهل مدينة تيبور Tibur قد أغلقوا أبواب المدينة فى وجوههم، ومعلوم أن هذه المدينة كانت قد انضمت إلى حلف الغال فى نفس العام، فقر الرومان إرسال الفيتياليس إلى المدينة لطلب التعويض المناسب وإلا أعلنوا الحرب على المدينة[٤٩]، وجدير بالذكر أنه كانت هناك شكاوى متبادلة بين الطرفين فى وقت سابق، وأنتهى الأمر بإعلان روما الحرب على مدينة تيبور وهزيمتها هى وحلفائها[٥٠].

- **الفاليسكيين Faliscani**

ارتكب الفاليسكيين خطأين هما: أنهم حاربوا فى صفوف مدينة تاركوينى ضد الرومان، والثانية أنها رفضت تسليم الهاربين بعد الهزيمة ممن لجأوا إليهم، وعندنا ذهب إليهم الفيتياليس وطالبوهم بتسليم الجنود رفضوا، من هنا أعلنت روما الحرب عليهم[٥١].

كذلك كان للفيتياليس دور مشابه فى عام ٣٢٤ق.م فى حرب روما ضد مدينة باليوبوليس(Palæpolis)، فأرسل السناتو الفيتياليس لطلب التعويض، غير أن سكان المدينة – وكان معظمهم من الإغريق– كان ردهم متعجرف

ومتعال، واتسم مسلكهم بالرعونة وعدم تقدير الموقف بشكل سليم ،فكانت الكلمات المتعجرفة أسبق من الأفعال لديهم ، لذلك أعلنت روما الحرب عليهم(٥٢).

- **السامنين**

السامنيون هم إحدى القبائل الجبلية التى تسكن مرتفعات الابنين Apennines الجنوبية، وتسيطر على مساحة شاسعة من الأرض تمتد من ساحل الأدرياتى مارة بشمال روما و جنوباً حتى خليج تارنتوم، وكان السامنيون عنصراً سكانياً يتميز بالشراسة وحب القتال. ولما كانت ظروفهم الحياتية صعبة ولا تكفى لأعدادهم الغفيرة، فقد اضطروا للتوسع والاستيلاء على السهول مثل سهل كمبانيا فى الغرب، وسهل لوكانيا فى الجنوب، وكانت حدود روما وصلت إلى خليج نابولى جنوباً نتيجة لنجاح روما فى إقناع مدن كمبانيا بالدخول فى تحالف معها، وأصبحت هذه المدن جزءاً من الدولة الرومانية، وفى المقابل شعرت مدن كمبانيا بحاجتها إلى حماية روما لصد عدوان السامنيين. وترتب على هذا أن اقتربت نقاط التماس بين مناطق نفوذ روما وبين السامنيين، فضلا عن تداخل وتشابك المصالح بين الطرفين، وقد وصف ليفيوس الصراع بين روما والسامنيين بأنه كان صراعاً من أجل السيطرة على إيطاليا(٥٣).

هاجم السامنيون مدينة سيديكنى Sidicine الواقعة جنوب كابوا فى عام ٣٤٣ ق.م ، مما أتاح لروما التدخل وجر السامنيين للقتال الذى أسفر عن هزيمة السامنيين، وضمت روما سهل كمبانيا كله،وطلب السامنيون عقد صلح مع روما عام٣٤١ ق.م(٥٤).

عاد السامنيون وهددوا المدن التابعة للرومان، لذلك أرسل لهم السناتو الرومانى مبعوثاً يدعوهم بحكم ما بينهم من صداقة وتحالف إلى احترام الاتفاقية الموقعة بين الطرفين وعدم مهاجمة كابوا وكمبانيا. غير أن السامنيين لم يستجيبوا(٥٥). وعندما عاد السفير إلى روما تم طرح كل الأمور جانباً، وأرسل السناتو الرومانى الفيتياليس من أجل طلب التعويض المناسب، واتخاذ الإجراءات الخاصة بإعلان الحرب على السامنيين(٥٦). ووفقا لما ذكره ديونيسوس الهاليكارناسى(٥٧) فقد لعب الفيتياليس دوراً مهماً فى هذه الحرب، بدأ دورهم فى عام ٣٢٧ ق. م عندما ساروا برفقة مبعوثى السناتو الرومانى إلى السامنيين بهدف إجراء الطقوس الخاصة بإعلان الحرب، فى حيث كان دور المبعوثين هو طلب التعويض المناسب، وبعد أن أبلغ الفيتياليس مبعوثى السامنيين أنهم–أى السامنيين– قد خرقوا الاتفاق الموقع بين الطرفين والذى حصلوا بمقتضاه على الأمن والسلام عقب هزيمتهم من الرومان، وكان السامنيون–حسب كلام سفراء السناتو الرومانى– تواقين للحصول على دعم وصداقة الرومان، واقسموا للرومان يمين الولاء وأن أعداء الرومان أصبحوا أعدائهم أيضا، غير أنهم نسوا كل هذا، من هنا أعلن الفيتياليس أن السامنيين أخلوا بشكل واضح بقسمهم فى الحفاظ على السلام مع الرومان، لذلك قام الفيتياليس بإجراء طقوس إعلان الحرب على السامنيين.

وجدير بالذكر أن الفزع من حرب السامنيين كان كبيراً لذلك عين الرومان كورنيليوس ارفينا Cornelius Arvina دكتاتورا الذى قاد الحرب بشجاعة واقتدار(٥٨)، وعندما تحقق النصر للرومان كان للفيتياليس دور مهم أيضا فى المطالبة بتسليم الأشخاص المتسببين فى الحرب، فضلا عن إعادة

كل ما سلب من الرومان، وأسرى الحرب من الجنود الرومان، لذلك قرر السامنيين تنفيذ مطالب الفيتياليس وتسليم بروتولوس بابيوس Brutulus Papius أحد الذين تسببوا فى خرق المعاهدة مع الرومان، وكان يشجع على استئناف الحرب ضد الرومان، وإعادة ما تم سلبه من أمتعة ومقتنيات الرومان التى سلبها السامنيين فى وقت سابق(٥٩)، والإفراج عن أسرى الحرب الرومان، وقد قبل السامنيون تنفيذ كل هذه المطالب طمعا فى الأمن والسلام. وقد ذهب إلى روما جماعة الفيتياليس السامنية من أجل طلب التعويض الذى قرره الرومان فى بداية الحرب، غير أن بابيوس قد انتحر ورفض الرومان استلام جثمانه ورد ممتلكاته، وقبل الرومان استرداد أسرى الحرب وجزء من غنائم الرومان المسلوبة(٦٠).

وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت عوامل الصراع وأسباب استئناف الحرب كامنة لدى الطرفين(الرومان والسامنيين)، وكان اندلاعها متوقفاً على أى ذريعة، وبالفعل كانت الذريعة هى رغبة الطرفين فى السيطرة على مدينة نابولى Neapolis –الواقعة فى إقليم كمبانيا– ذات الأهمية التجارية الكبيرة للسامنيين، وقد استولى عليها الرومان، ثم استولوا على مدينتى روفريوم Rufrium،اليفاى Alliffae على الحدود السامنية وبذلك بسطت روما سيطرتها كاملة على كمبانيا عدا مدينة نولا Nula. عقب هذا سادت حالة جمود من اللا سلم واللا حرب بين الجانبين،كسر حالة الجمود هذه فيتيريوس كالفينوس Veturius Calvinus وسبوريوس بوستيميوسSpurius Postumius قنصلا روما عام ٣٢١ ق.م عندما حاولا المسير بجيشهما –الذى أُعيد تنظيمه– إلى جنوب كمبانيا، ودخلا سامنيوم عند ممر الشعاب الكوديانية Fauces Caudinae الواقعة بين كابوا Capua وبنفينتيوم Beneventum. وقد

رغب القنصلان فى الوصول إلى المناطق المفتوحة الخلفية التى يستطيعان من خلالها حصار السامنيين، والحصول على مساعدة حلفائهم فى أبوليا. لكن الجيش السامنى بقيادة بنطيوسPontius أجهز عليهما فيما عُرف بكارثة شعاب كاوديوم، ونكل بهما تنكيلاً شديداً عندما أرغمهم على الانحناء والمرور تحت النير حاملين كل أمتعتهم فوق ظهورهم(٦١) كعلامة للهزيمة والانكسار على حد اعتراف بوستيميوس نفسة(٦٢)، كما حاول بنطيوس استغلال الفرصة وفرض اتفاقية سلام مهينة ومخجلة ignominiosae pacis على الرومان(٦٣)، نصت على تخلى الرومان عن جيشهم وأسلحتهم، وعن مستعمراتهم فى سامنيوم، وأن يعاملوا السامنيين معاملة الند وان يعيش السامنيين وفقا لقوانينهم الخاصة(٦٤)، وقد رفض السناتو الرومانى هذه الاتفاقية المهينة التى أبرمها القنصل بوستيميوس(٦٥)، وسلم بوستيميوس ورفاقه إلى الفيتياليس حتى يقوموا بتسليمه إلى السامنيين(٦٦)، كما كلف الفيتياليس بإعلان الحرب على السامنيين.

سار الفيتياليس فى مقدمة الجيش إلى كاوديوم (Caudium) فى أرض السامنيين، وعندما وصلوا إلى أبواب روما أمروا بنزع ثياب من استسلموا للسامنيين من الرومان، وأمروا أيضا أن تقييد أيديهم خلف ظهورهم، واحتراما لرتبة بوستيميوس القنصلية لم يحكم ربط الحبل حول يدية (٦٧)، ثم أكملوا السير إلى حدود سامنيوم وقاموا بعمل الطقوس الخاصة بإعلان الحرب على السامنيين(٦٨).

تعاون الرومان بهمة ونشاط من اجل التخلص من السلام المهين المخزى مع السامنيين وارتفعت نغمة الحرب بين الرومان، وباتوايفكرون فقط فى الحرب والسلاح، فقدم متطوعون دعماً كبيراً، وتم إعادة إدراج

جميع الجنود فى الفرق، ثم أعادوا تقسيم الفرقة الرومانية لتحارب في ثلاثة صفوف بثلاثة طرق وأسلحة مختلفة، وسار الجيش إلى سامنيوم، وكان قد سبقة الفيتياليس(٦٩).

الواقع أن الرومان لم يعودوا لحرب السامنيين إلا بعد أن طوروا من تكتيكاتهم العسكرية، وتعلموا حرب الجبال والمرتفعات، هذا إلى جانب تطويق السامنيين من خلال السيطرة على أبوليا التى كان يسكنها عدد من القبائل الإيطالية دفعتها القبائل السامنية أمامها ليستقر بها المقام فى أبوليا، وقد رحبت هذه القبائل بالرومان، على هذا عندما عادت روما إلى الحرب كانت قد نجحت في تطويق السامنيين من جهة أبوليا(٧٠). تجدد القتال بين الطرفين عام ٣١٦ ق.م عندما استولت روما على مدينة ساتريكوم Satricum الواقعة على نهر ليريس، وأكملت روما هذا النشاط فى العام التالى (عام٣١٥ق.م) عندما نجح القنصل لوكيوس كورسور L. Corsour فى الاستيلاء على مدينة لوكيريا تلك المدينة الحصينة على حدود أبوليا و سامنيوم، والتى كانت تحت سيطرة السامنيين، وأقام فيها مستعمرة لاتينية عام ٣١٤ق.م. ولم يأت عام ٣١٢ ق.م إلا و كان نفوذ روما فى هذه المناطق أقوى من ذى قبل بعد أن خارت قوى السامنيين فى مواجهة الرومان(٧١).

- **بيرهوسPyrrhu ملك إبيروس**

كان بيرهوس ملك إبيروس (٣١٩-٢٧٢ ق.م) أشهر قواد الإغريق فى عصره، جاء إلى إيطاليا فى عام ٢٨٠ ق.م لمساندة الإغريق فى مواجهة روما، وقام الفيتياليس بإعلان الحرب عليه فى نفس العام وذلك من خلال إلقاء الرمح الملطخ بالدماء بالقرب من معبد الربة بيللونا فى روما(٧٢). وكان بيرهوس قد ألحق الهزيمة بالجيش الرومانى عند هراقليا Heraclea، ثم

أسكولوم Asculum فى أبوليا، غير أن انتصاراته كانت بلا جدوى مكلفة وغير حاسمة. فعرض الصلح على الرومان، لكن السناتو الرومانى كان له رد آخر خصوصًا بعد خطبة السياسي المخضرم أبيوس كلوديوس Appius Claudius–الملقب بالأعمىCaecus– فى السناتو، فكان الرد هو رحيل بيرهوس أولاً من إيطاليا، وبعد ذلك يأتى الحديث عن معاهدات الصداقة أو التحالف(٧٣). وبعد إعلان الحرب علية من الرومان لقيه جيش روماني جيد التنظيم عند بنفنتوم Beneventum عام٢٧٥ ق.م ولقي بيرهوس هزيمة ساحقة دفعته إلى مغادرة إيطاليا(٧٤).

- **فيليب الخامس ملك مقدونيا**

كذلك تم الأخذ بمشورة الفيتياليس عند إعلان الحرب على فيليب الخامس(٢٢١–١٧٩ ق.م)، حيث طلب السناتو مشورة الفيتياليس فى طريقة إعلان الحرب على فيليب، فهل يتم إعلان الحرب على فيليب نفسة أم على قوات الحدود الخاصة به وذلك فى عام ٢٠٠ ق.م(٧٥). وقد اتبع الرومان فى هذا الشأن الخطوات التى يتبعها الفيتياليس حيث أُرسل الفيتياليس برئاسة رئيسهم، من أجل طلب الترضية، ثم مُنح فيليب مهلة قدرها ثلاثين يوما، وأخيرا تم إرسال مبعوث إلى حدود مقدونيا فى مشهد تمثيلى للطقوس حيث يلقى الرمح فى أرض العدو وهذا إيذانا بإعلان الحرب(٧٦)، وقد اختير المبعوث من رجال من خارج السناتو كحل وسط بين مراعاة الطقوس الدينية والحفاظ على كرامة ووقار السناتو الرومانى ، فأختير الشاب ماركوس إيميليوس ليبيدوسM.Aemilius Lepidus (وهو شاب كان لا يتمتع بعضوية السناتو حينئذ، وشغل القنصلية فى عام ١٨٧ ق.م) لتوجيه الإنذار

النهائي إلى فيليب، وتم هذا الاختيار بواسطة القنصل سولبيكوس جالبا Sulpicius Galba، وبتوجيه وايعاز من الفيتياليس(٧٧).

- **أنطيوخوس الثالث ملك سوريا**

طلب القنصل أكيليوس جالبريو AciliusGlabrio مشورة الفيتياليس فى أمر إعلان الحرب على أنطيوخوس الثالث ملك السليوقيين(٢٢٢-١٨٧ق.م) والعصبة الآيتولية فى عام ١٩١ ق.م،حيث استشيروا فى طريقة إعلان الحرب على أنطيوخوس، فهل يتم إعلان الحرب على أنطيوخوس نفسة أم على قوات الحدود الخاصة به؟، وكذلك إذا ما كان إعلان الحرب على العصبة الأيتولية يتطلب أولا إلغاء معاهدة الصداقة والتحالف معها أم لا(٧٨).

- **كليوباترا ملكة مصر**

كذلك أعلن أوكتافيانوس الحرب على كليوباترا السابعة ملكة مصر من معبد بيلونا(Bellona) فى عام ٣٢ ق.م متبعًا نفس طقوس ومراسم الفيتياليس(٧٩). وكما جاء فى سجل أعماله؛ كان أوكتافيانوس يعتبر نفسه عضواً أو كاهنًا فى جماعة الفيتياليس(٨٠) التى لم يعد لها وجود رسمى غير أن طقوسها كانت لا تزل معمولاً بها، وجرياً على مبادئ الفيتياليس ذكر أنه لم يشن حربًا ضد أى من الشعوب دون وجه حق(٨١)، أى أن حروبه كانت حروبا عادلة. ويحكى كاسيوس ديو أن الطقوس بدأت من السناتو الرومانى؛فبمجرد أن قام أعضاء مجلس الشيوخ بارتداء عباءاتهم العسكرية وذهبوا إلى معبد بيلونا، كان هذا بمثابة إعلان الحرب على كليوباترا، وقد لعب أوكتافيانوس دوراً رئيساً فيها(٨٢)، وقد قدم له أنطونيوس مساعدات ذات بال فى هذا الأمر وذلك عندما أتخذ خطوتين أضافا إلى أوكتافيانوس قدر

كبير من التعاطف والتأييد من جانب كثير من أعضاء السناتو، وهما عندما أعلن انفصاله عن أوكتافيا–أخت أوكتافيانوس– وانحيازه إلى كليوباترا السابعة ملكة مصر ، لذلك أهتم أوكتافيانوس بتجريد أنطونيوس من كثير من الامتيازات التى كانت له قبل انحيازه لكليوباترا(٨٣).

إن إعلان الحرب بشكل رسمى من السناتو الرومانى كان يمثل دعمًا كبيرًا لأوكتافيانوس حتى لا تظهر الحرب على أنها عداءً شخصياً بين اثنين من رجال الحكومة الثلاثية،إن موافقة السناتو وإتباع طقوس الفيتياليس ستمنحان أوكتافيانوس قيادة غير قابلة للطعن من جانب أعدائه فى الحاضر أو فى المستقبل، كما أن التكتيكات التي استخدمها أوكتافيانوس في الحصول على دعم أعضاء مجلس الشيوخ لإعلان الحرب ضد كليوباترا تكشف عن مدى التخطيط الجيد من جانبه للقبض على كل الأمور فى الدولة الرومانية، لذلك قدم نفسه على أنه يخوض حربًا نيابة عن الدولة الرومانية وليس كقائد لفصيل من الشعب كما حدث فى عام ٤٤ ق.م(٨٤).

- **قبائل الجرمان**

كان وضع الجبهة الشرقية والجبهة الشمالية للإمبراطورية الرومانية خلال القرن الثانى الميلادى فى غاية الخطورة، فالجبهة الشرقية عانت من اختراق وتهديدات البارثيين، كما كانت الحدود الرومانية الشمالية على وشك الاختراق من جانب القبائل الجرمانية خصوصا قبائل الماركومانى، والقاديين والسامرائيين، وبالتالى كان الإمبراطور ماركوس أوريليوس يحارب على جبهتين فى وقت واحد هما الجبهة الشرقية ضد البارثيين (١٦١–١٦٦م)، وكذلك الجبهة الشمالية عند حوض الدانوب (١٦٦–١٨٠م) ضد القبائل

الجرمانية مثل الماركومانى والقاديين والسامارايين[٨٥]، وإذا كانت جماعة الفيتياليس لم يعد لها وجود مع هذا التاريخ أو قبله، إلا إن طقوس الفيتياليس ظل معمولًا بها حتى عصر الأباطرة الصالحين(٩٦-١٨٠م) حيث أعلن ماركوس أوريليوس (١٦١-١٨٠م) -خلال الموقف العصيب على الحدود الشمالية فى عام ١٧٨م- الحرب على قبائل الجرمان الشمالية متبعًا طقوس الفيتياليس من خلال القاء الحربة الملطخة بالدماء فى معبد الربة بيلونا[٨٦].

ثانياً:عند عقد المعاهدات

كان للفيتياليس دور بالغ الأهمية فى إبرام المعاهدات وحفظها من خرق بنودها وشروطها[٨٧]، فكانت تتولى عقد المعاهدات فى أعقاب انتهاء الحرب، وجدير بالذكر أن المعاهدات التى كانت تتم من خلال الفيتياليس كانت تتميز عن غيرها من المعاهدات التى كانت تبرمها روما فى أمرين هما: أن هذه المعاهدات كانت دائمة، وكانت توثق بالقسم المتبادل بين الطرفين[٨٨]. وكان رئيس كهنة الفيتياليس هو المتحدث الرسمى يتلو شروط الصلح على الحاضرين، ثم يتولى تلاوة صيغة القسم التالية بصوت عالٍ:" أسمع ياجوبتر؛ أسمع يا رئيس وفد(يذكر اسم القبيلةأو المدينة)، ويا شعب(يذكر اسم الشعب)، هذه الشروط تم قراءتها على الناس من البداية إلى النهاية من هذه الألواح، وبدون خداع، وعلى أكبر عدد موجود هنا، وهى الآن مفهومة بدرجة كبيرة، ولن يكون الشعب الرومانى هو أول من يخرقها، فإذا خرق (الرومان هذه الشروط)، بموافقة عامة، مع سبق النية للشر، إذاً فلتنزل ضربتك يا جوبيتر بالشعب الرومانى مثلما أضرب أنا الآن هذا الخنزير، ولتكن ضربتك له أعظم(من ضربتى) مثلما أنت أعظم فى قوتك[٨٩].وتكتمل الطقوس بذبح خنزير بسكين من الصوان[٩٠]، كان عليهم أيضاً أن يراعوا أن هذه

المعاهدات تتم وفقاً للتقاليد الدينية، وإذا ما اكتشفوا أنها تمت خلافاً لما نصت عليه الطقوس الدينية فإن عليهم أن يعيدوا الأمور إلى نصابها الصحيح(٩١). وكانت المعاهدات لا تكتمل بدون موافقة الفيتياليس وإجراء الطقوس(٩٢).

سجل ليفيوس أول معاهدة وكانت فى عهد الملك توليوس(٦٧٢-٦٤٠ق.م) بين روما وبين مدينة البالونجا التى كان لديها أيضا كهنة الفيتياليس، وقد لعب فيها القيتياليس دوراً مهماً(٩٣). وفى عام ٤٠٤ق.م أوشكت الاتفاقية التى كانت بين روما وبين مدينة فيى على الانتهاء لذا وجب تجديدها أو طلب تعويضات مناسبة، وبالفعل ذهب الفيتياليس فى سفارة مشتركة مع مندوبيين من السناتو إلى مدينة فيى لبحث الأمر، فقابلهم وفد من أهل فيى، وذكر لهم أن فيى كانت على وشك إرسال سفارة إلى السناتو الرومانى من أجل هذا الغرض، وأن الاتفاقية ستجدد فى موعدها المحدد، غير أن فيى تمر ببعض الاضطرابات الداخلية ويلتمسون من السناتو الرومانى الانتظار حتى تنتهى هذه الاضطرابات، وبالفعل قدر السناتو الرومانى هذا الأمر وأرجأ تجديد المعاهدة حتى تستقر الأمور فى فيى(٩٤).

وفى عام ٢٠١ ق.م أُرسل الفيتياليس إلى إفريقيا بناءً على طلب من سكيبيو أيمليانوسSciepio Aemilianus- قاهر هانيبال فى زاما ٢٠٢ ق.م- لعقد الاتفاقية مع القرطاجيين، وكان عليهم أن يحملوا معهم كل ما يتعلق بطقوسهم مثل سكين الصوان وبعض الأعشاب المقدسة الخاصة بطقوسهم من روما إلى إفريقيا(٩٥).

إضافة إلى هذا، فهناك ست معاهدات ابرمها الرومان وفقا لطقوس الفيتياليس، وكانت هذه المعاهدات مع مدن كيبيرا(Kibyra) بآسيا الصغرى،

وميثيمنا(Methymna)، واستيبالاي ا(Astypalaia) وتقعان فى حوض بحر ايجه، وكانت هذه المعاهدات الثلاث خلال القرن الثانى قبل الميلاد، وهناك ثلاث معاهدات آخري ابرمها الرومان خلال النصف الأخير من القرن الأول قبل الميلاد مع مدينة ليكيا(Lycia)، ومدينة كيندوس (Cnidus) وتقعان فى إقليم أناتوليا بآسيا الصغرى، إضافة الى مدينة أفروديسياس (Aphrodisias) فى إقليم كاريا بآسيا الصغرى(٩٦).

وخلال عهد الأسرة اليوليوكلاودية(١٤-٦٨ م) أبرم الإمبراطور كلوديوس اتفاقيات مع بعض الحكام الأجانب متبعًا طقوس الفيتياليس، فقام بذبح خنزير، فضلا عن تلاوة بعض الصيغ القديمة الخاصة بالفيتياليس(٩٧).

ثالثاً: تسليم المتهمين بالاعتداء على السفراء الأجانب

اعتبر الرومان -كغيرهم من شعوب العالم القديم- أن السفراء والرسل لهم قدسية ولا يجوز المساس بهم لأن أرواحهم مصونة، فكان السفراء الرومان شأنهم كشأن غيرهم من السفراء فى العالم القديم يتمتعون بحماية الآلهة، ومن باب حماية قدسية هؤلاء السفراء، فقد مُنح الفيتياليس حصانة دبلوماسية للتحقيق فى أية مزاعم تتعلق بالاعتداء على السفراء(٩٨).وفى حالة وجود اتهامات ضد أى من المواطنين الرومان من قِبل أى مدينة حليفة، كان على الفيتياليس التحرى من دقة هذه الاتهامات، وفى حالة تأكدهم من صحة الشكوى يقبضون على المتسبب فيها بتوجيه وأمر من السناتو ويقومون بتسليمه إلى الطرف الآخر المتضرر(٩٩).

وتنفيذاً لهذا فقد قام الفيتياليس فى عام ٢٦٦ ق.م -بناءًا على أمر السناتو الرومانى بتسليم اثنان من الأيادلة السابقين الى ابوللونيا لأنهما أهانا

سفراء المدينة[١٠٠]. وكذلك فى عام ١٨٨ ق.م عندما أُدين أثنين من القادة الرومان مارتيليوس ومانيكوس (L. Myrtilus and L. Manlius) بضرب واهانة سفراء قرطاجة، لذلك قام الفيتياليس بتسليمهما إلى قرطاجة[١٠١].

إن قيام الفيتياليس بتسليم المتهمين بالاعتداء على السفراء الأجانب من الرومان كان يحقق هدفين؛ أولهما استرضاء المدن والدول الحليفة التى تعرض سفرائها للاعتداء فضلا عن إخماد نار أي مسؤولية للشعب الروماني عن أخطاء المخالفين من أفراده، وثانيهما استرضاء الآلهة.

ويعتقد الرومان أن الطقوس التى يقوم بها الفيتياليس ترسخ الاعتقاد بأن تسليم المدانين من المواطنين الرومان يعتبر احد المسئوليات المجتمعية لأن المجتمع الذى قام أحد أفراده بالاعتداء على أحد السفراء الأجانب مسئول بأكمله عن هذا الاعتداء[١٠٢]. وعلى الرغم من هذا فإن أمر تسليم رومانى لأحد الشعوب أو المدن كان يخضع لنفوذ هذا الرجل وتأثيره داخل روما، وفى هذا السياق لدينا مثال مهم حدث عام ١٣٦ ق.م حيث قام جايوس هوستيليوس مانكينوسHostilius Mancinus قنصل عام ١٣٧ ق.م بإبرام معاهدة مع أهل نومانتيا وذلك عقب هزيمته منهم، غير ان السناتو الرومانى لم يعترف بهذه الاتفاقية، ونشط أعداء مانيكيوس السياسيين واستصدروا قرارا من السناتو بتسليمه إلى نومانتيا، وبالفعل قام الفيتياليس بتسليمه مقيدا ومنزوع الثياب، غير أن النوماتيين رفضوا استلامه على أساس أنه لا ينبغى أن يتحمل شخص واحد خطأ مجتمع بأكمله أو كما ذكر فيليوس باتروكللوسVellius Patroculus أن خرق مجتمع بأكمله للإيمان لا ينبغي التكفير عنه بدم رجل واحد"[١٠٣].

وقد تعرض بومبى لنفس الموقف مع أهل نومانتيا وعلى الرغم من ذلك فلم يحدث معه ما حدث مع مانكينوس بسبب اتساع دائرة نفوذه داخل روما، على عكس مانكينوس الذى كان تأثيره أقل بكثير من بومبى(١٠٤).

▪ دلالات طقوس وصيغ الفتياليس

تكشف الطقوس والعبارات التى كانت تستخدمها جماعة الفيتياليس عن عدد من الدلالات على قدر كبير من الأهمية التى يمكن رصدها على النحو التالى:

١) مفهوم الحرب العادلة bellumiustum: حاول الرومان تبرير عدوانهم وتوسعاتهم من خلال مفهوم الحرب العادلة، فقدموا كل حرب من حروبهم على أنها حرب عادلة. وتكشف لنا جماعة الفيتياليس عن روح قانون الحرب Ius belli لروما فى نشأتها الباكرة،كما اعتمد أداء وطقوس الفيتياليس عبر تاريخ روما على نظرية الحرب العادلة(١٠٥)، وهو ما يؤكد على سنة السلف mos maiorum التى كانت تعتبر أن العدوان أو الرغبة فى اكتساب الأراضي مسوغ غير كافٍ لشن الحرب، وبالتالى كانت دعامة قانون الحرب الرومانى الذى ارتكزت عليه جماعة الفيتياليس هى أن حروب روما كانت دائماً حروباً عادلة، وكانت تكتسب عدالتها من الممارسة ذات الصبغة الدينية للطقوس التى يقوم بها الفيتياليس عند إعلان هذه الحرب، وتجلت عبقرية الرومان فى تحويل هذه الممارسة الدينية إلى مفهوم قانوني، فالحرب العادلة لابد أن يكون لها أسباب غير دينية مع الحاجة إلى موافقة جماعة الفيتياليس الدينية(١٠٦).

كما توحى الطقوس التى كان يؤديها كهنة جماعة الفيتياليس بتكريس حالة من السلم فى العلاقات الدولية بين روما وجيرانها؛ فروما لم تكن أبداً هى البادئة بالعدوان؛ لأنه لم يكن هناك مبرر لاشتباك الرومان فى حرب إلا أن تكون هذه الحرب رداً على عمل جائر كخرق معاهدة أو غزو مباشر أو مساعدة عدو، وكان لابد أن يسبق نشوب هذه الحرب إعلان رسمى أو مطالبة بالتعويض من جانب الرومان(١٠٧)، لقد كانت روما فى موقف دفاعى صرف، وخاضت حروبها دفاعاً عن نفسها أو عن حلفائها،إن نزعة الرومان فى تقديم كل الحروب التى خاضوها على أنها حروب دفاعية محضه(١٠٨)، تبرز بشكل كبير إلى أي مدى كان الدين قد شكل الخطاب المستخدم لتبرير الحرب(١٠٩). وهذا ما ورد بشكل أو بآخر عند بعض المفكرين الرومان مثل شيشرون حين قال: (إن الدولة العظيمة لا تخوض حرباً أبداً إلا من أجل الدفاع عن شرفها وسلامتها)(١١٠)، وقال أيضاً:(إن الحروب التى تُخاض دون استثارة هى حروب جائرة لأن حربا تخاض من أجل الانتقام أو الدفاع هى وحدها الحرب العادلة(١١١))، وذكر كذلك أن الشعب الرومانى قد أحرز سيادة على العالم كله بحمايته حلفاءه (١١٢)، وفى موضع آخر يرى أن أى نزاع قابل للحل بإحدى طريقتين؛ أولاهما الحوار–وهذه طريقة الرجال– وثانيتهما اللجوء للقوة، وهذه وسيلة غير آدمية، لكننا نلجأ إليها فى حالة عدم جدوى الحوار، ويكون العذر الوحيد هنا عدم استطاعتنا العيش فى سلام(١١٣).

ويفرق ليفيوس(١١٤) بين الحرب العادلة Iusta ac pia bella المشروعة وبين ما عداها من حروب. وقد انتقلت نفس الفكرة إلى كثير من المؤرخين الذين ساقوا التبريرات على أن روما كانت دائما فى موقف الدفاع وليس الهجوم، وروجوا لفكرة مؤداها أن " التوسع الرومانى فى إيطاليا قد فُرض على روما فرضاً، لأن روما سيقت إلى فتح إيطاليا حماية لنفسها ولحلفائها،

أو بعبارة أُخرى كان الغرض الدفاعى وراء كل أعمال الحرب والغزو الرومانى فى إيطاليا[١١٥].

وقد استغل أوكتافيانوس مفهوم الحرب العادلة ليحقق أهدافه ويقبض على مقاليد الأمور فى الدولة الرومانية فى حربة ضد كليوباترا وانطونيوس، فلم يعلن الحرب على انطونيوس بل أعلنها على كليوباترا لأنها أجنبية وانطونيوس رومانى، كما أنه شن هذه الحرب بشرف وفقًا للتقاليد الرومانية، واكسبها طابع الحرب العادلة بعد أن حصل على دعم السناتو واتبع طقوس الفيتياليس المقدسة فى إعلانها، إن الحرب التى تُعلن وفقًا لقانون الفيتياليس ويصدق عليها السناتو، ستمنح أوكتافيانوس–بلا شك– قيادة لن تكون قابلة للنقد أو الطعن من أعدائه سواء فى الحاضر أو المستقبل، لأن أثر مراسم وطقوس الفيتياليس تتجاوز الإطار الدستوري للحكومة إلى الاعتقاد المتأصل عند الرومان بأن الحرب العادلة هى حرب من أجل حماية المواطنين وممتلكاتهم . كذلك فإن إعلان أوكتافيانوس الحرب بهذه الكيفية من معبد بيلونا قد أحيا التقليد القديم الغامض وقدمه بشكل جديد مع بعض التعديلات. وكان التعديل الأكثر إثارة للانتباه هو تقليد إلقاء الرمح، وتضمين أوكتافيانوس له فى حربة ضد كليوباترا كان ابتكارا خاصا من جانبه ذا مغزى كبير يهدف إلى إضفاء أهمية مصطنعة فى أذهان أولئك الموجودين فى روما. كما أن تكتيكات التي استخدمها أوكتافيانوس في الحصول على دعم أعضاء السناتو لإعلان الحرب ضد كليوباترا تكشف عن مدى التخطيط الجيد من جانبه للقبض على كل الأمور فى الدولة الرومانية، لأنه قدم نفسه على أنه يخوض حربًا نيابة عن الدولة الرومانية وليس كقائد لفصيل من الشعب كما حدث فى عام ٤٤ ق.م[١١٦].

٢) كانت طقوس الفيتياليس الخاصة بإعلان الحرب فى مجملها عبارة عن آلية نفسية فى المقام الاول لتهدئة مشاعر الذنب التي لن يتمكن الرومان من الهروب منها عند الشروع في الحرب، وإقناع الشعب الرومانى واسترضاء وجدانه وضميره، كما أنها لا تخلو من الدعاية(١١٧). ومن ناحية ثانية كان هدفها إلقاء اللوم على الطرف الآخر المعادى للرومان، وكانوا بالطبع أشرارImpii لأنهم أعداء الرومان، كما تهدف إلى منح الرومان إعلان حربًا عادلةiustum ومقدسة Piumعليهم، إنه جزء من النسيج المعقد للطقوس التي تتمثل مهمتها في الحفاظ على هذا التوازن الدقيق بين عالم البشر والآلهة أو الحفاظ على سلام الآلهة الذى يتوقف عليه نجاح ورخاء الرومان(١١٨). لأنه سيبدو أن أصولهم ودوافعهم كلها كانت مقدسة، ولهذا السبب على وجه الخصوص اعتقد الرومان أن الآلهة مساندة لهم فى كل الأخطار(١١٩).

٣) تعكس الصيغ التى نطق بها كهنة الفيتياليس- من وجهة نظر الرومان- إيمانًا حقيقيًا بعدالة قضية طرف دون الآخر، فلا توجد فقرة أو بند فى هذه الصيغ توحى بإضمار الرومان للشر أو العدوان أو شىء من قبيل المجد القومى(١٢٠)، كما أنها كانت ذات مضمون دينى خالص، فضلا عن هذا فإن كل دوافع الرومان مقدسة لتضمن أن الرومان لا يشنون حربا إلا بموافقة ورعاية الآلهة المساندة لهم فى كل الأخطار، والتى تضمن النجاح لأى حرب مقدسة، لأن الآلهة لا تدعم ضد مشيئتها حربًا غير عادلة dis invitis (١٢١).

٤) غلب على هذه الطقوس توظيف الدين فى خدمة السياسة، وإلباس السياسة ثوب الدين لتحقيق أهداف الرومان الاستعمارية وتبرير عدوانهم، والدليل على ذلك تلك المسرحية الهزلية التى قام بها كبير كهنة الفيتياليس

والقنصل بوستيميوس فى سامنيوم عند تسليم الأخير للسامنيين، والتى وصفهم بونطيوس قائد السامنيين بأنهم يرتدون عباءة الخداع مع بعض مظاهر الشرعية،ولم يخف بونطيوس اشمئزازه من هذه المسرحية الهزلية المكشوفة، وأعتبرها سخرية بالدين وبالآلهة، ثم خاطبهم فى استهجان بالغ قائلاً: دع الآلهة تصدق أن بوستيموس مواطناً سامنياً وليس رومانيًا، وأن قدسية سفير قد انتهكت من قِبل مواطن من السامنيين!"(١٢٢).

٥) القسم:كانت المعاهدات التى كانت تتم من خلال الفيتياليس تتميز عن غيرها من المعاهدات فى امرين هما: أن هذه المعاهدات كانت دائمة، وأنها كانت توثق بالقسم المتبادل بين الطرفين.وكانت طقوس المعاهدات حكرًا على الفيتياليس خلال العصرين الملكى والجمهورى،حيث كان الملك –وهو صاحب السلطة العليا(الأمبريوم)– يفوض الفيتياليس فى إجراء الطقوس الخاصة بإبرام المعاهدات، فكان رئيس كهنة الفيتياليس يؤدى القسم كممثل للملك الرومانى، ولم يختلف الأمر كثيرًا خلال العصر الجمهورى حيث حل القنصلان محل الملك، واستمر رئيس كهنة الفيتياليس يؤدى القسم نيابة عن الشعب الرومانى فى حضور أحد القنصلين أو البرايتور، إن مسئولية أداء القسم نيابة عن الرومان تعنى أن الدولة الرومانية كانت تعتبر أن هذا القسم مقصور على الكهنة الفيتياليس(١٢٣).

٦) رعاية جوبتر للقسم المقدس لهذه الجماعة، لأنه كان الإله الحامى للقبائل المجاورة للاتيوم، وهذا يعكس بلا شك المراعاة الكاملة من الطرفين للشروط الواردة بعد القسم(١٢٤)، كما تمسك القائد المنتصر عند دخوله روما من بوابة النصر porta triumphalis بإقامة حفل يقترن فيه هذا القائد بالإله جوبتر لأنه بحكم طبيعته مصدر الحظ الطيب والرخاء للمدينة(١٢٥).

٧) استخدام الرمح: كان إلقاء الرمح يُعتبر بمثابة إعلان للحرب، فالرمح رمزًا للسلطة والقوة القانونية، ويعكس القوة التى يمكن ان يستخدمها الرومان ضد المعتدين[١٢٦].

٨) استخدام معبد الربه بيلونا أو جزء منه للإشارة الى أرض العدو: يعود بناء المعبد إلى أبيوس كلوديوس كايكوس(٣٤٠-٢٧٣ ق.م) خلال الحرب ضد الأتروسكيين فى عام٢٩٦ ق.م، وهو أثر نادر أكسب ابيوس كلوديوس مكانة كبيرة بين الرومان. إن التطور المهم فى طقوس الفيتياليس حدث فى عام ٢٨١/٢٨٠ ق.م عندما اعتاد الرومان القاء الرمح أمام معبد بيلونا فى روما بدلا من إلقاءه على حدود الشعب المعتدى على الرومان.

خلال النصف الثانى من العصر الجمهورى كانت حروب روما ضد أعداء أكثر بعداً عن حدود روما ، لذلك لم يكن بإمكان الفيتياليس السفر بسرعة إلى هناك والعودة لأداء هذه الطقوس. لذلك استبدل الفيتياليس ذهابهم إلى حدود العدو بإجراء الطقوس فى معبد بيلونا داخل روما والواقع أن دلالة هذا مهمة للغاية، وذلك أملا فى الحصول على الدعم المقدس من الآلهة. وأهمية اختيار المعبد تعود إلى أن بيلونا هى أخت الآلة مارس، وهى ربة الحرب عند الرومان واسمها يعنى الحرب، وارتبطت بربة الشجاعة والقوة العسكرية عند الرومان، كما كانت تصحب الجنود والقوات العسكرية فى حربها خارج ايطاليا، ولعل هذا يفسر وجود معابد لها فى فرنسا وألمانيا وبريطانيا وشمال أفريقيا، وقد اعتبرت المنطقة المحيطة بالمعبد الإشارة الرمزية لأرض أجنبية، وفيها كان السناتو يلتقى السفراء، والقادة المنتصرين، وكان السناتو يعقد اجتماعاته الخاصة بالحروب الخارجية، وكان بجوار المعبد يوجد نصب للحرب أو عمود الحرب columna bellica الذى يمثل

حدود الرومان الذي يُزعم أنه أُقيم خلال الحرب مع بيرهوس، والذي تم تعريفه على أنه "أرض معادية" ،وكان إلقاء أحد الفيتياليس للحربة فوق العمود باتجاه ارض العدو بمثابة مشهد تمثيلى لإعلان الحرب[١٢٧].

▪نهاية جماعة الفيتياليس

لقد كان نظام الفيتياليس نظاما فريدا فى وسط ايطاليا، وعندما غز الرومان كل وسط ايطاليا (٥٠٩-٢٩٠ق.م) تفتحت أعين الرومان على توسعات أكبر، وبدأ نظام الفيتياليس فى الانهيار، وبدأت جماعة الفيتياليس فى الاختفاء تدريجيا شأنها شأن كثير من الجماعات الكهنوتية التى لازمت نشأة روما فى العصر الملكى.

ورويداً رويداً تتسع الدائرة، وتمتد الحدود حتى أضحى الرومان سادة البحر المتوسط بعد أن كونوا إمبراطورية كان هذا البحر مركزاً لها، ووصلوا بوحدة البحر المتوسط إلى منتهاها، وتحول البحر المتوسط إلى مجرد بحيرة داخلية mare internum لهم، وبحر مغلق mare clausum، أو كما كانوا يفاخرون دائما "بحرنا mare nostrum "[١٢٨]؛ لأن كل البلاد المطلة عليه أصبحت تقع داخل النفوذ الرومانى، وأصبح هذا البحر نواة للإمبراطورية الرومانية. ونتيجة لذلك اقتصر دور الفيتياليس على حل النزاعات بين القبائل اللاتينية المختلفة فى وسط إيطاليا، وليس تمكين الاستعمار الرومانى والتوسع فيما وراء حوض البحر المتوسط[١٢٩].

كان قانون الفيتياليس يتضمن إجراء ثلاثى المراحل فى مدة ثلاثة وثلاثين يومًا بين المرحلة الأولى وإلقاء الرمح فى أرض العدو والذى يعنى إعلان الحرب[١٣٠]، وكان هذا الإجراء تطبقه روما عندما يكون العدو فى

متناولها، غير أنه مع حلول عام ٢٨١ ق.م كان هناك تطوراً مهما عندما أصبحت طقوس الفيتياليس مرهقة وبطيئة للغاية ولا تتوافق مع الظروف الجديدة، إضافة إلى ذلك فان نفوذهم وتأثيرهم تقلص مع تنامى نفوذ السناتو وبالتالى كان من الأفضل إرسال أو تكليف مبعوثين أو سفراء من السناتو Legati، لذلت أصبح إعلان الحرب من اختصاص المندوبين السيناتوريين المدعومين من السناتو والشعب الرومانى مقدما ليتصرفوا على مسئوليتهم الشخصية دون الرجوع إلى روما(١٣١).

وكان من أسباب اختفاء الفيتياليس أيضا أن حياة الفيتياليس كانت الحفاظ على المستويات والطقوس القديمة بما في ذلك شرط أن يكون الكهنة من عائلات محددة(١٣٢). على هذا فقد الفيتياليس كثير من دورهم فى إعلان الحرب أوفى عقد المعاهدات بسبب توسع الرومان وامتداد نفوذهم الى مناطق أوسع، ومع أن الجماعة اختفت مع هذه التوسعات غير أنه من الخطأ الجزم بأن طقوسها وممارساتها لم يعد لهم وجود، بل ظلت موجودة حتى عهد الأباطرة الصالحين.

▪ الخاتمة:

هناك عدد من الملاحظات بخصوص جماعة الفيتياليس وطقوسها، ويمكن إجمالها على النحو التالى:

- لعبت جماعة الفتياليس الكهنوتية دورًا مهما فى تاريخ روما خلال العصرين الملكى والجمهورى، وهى جماعة دينية ذات مهام سياسية من خلال إجراء مفاوضات أو محادثات مع الشعوب والقبائل المجاورة خصوصا فى الامور التى قد تؤدى الى اندلاع حرب، كما كانوا يلعبون

دور صناع السلام عندما يقومون بتوضيح الطرق التى يمكن من خلالها حل النزاع.

- ارتبط أداء هذه الجماعة بمجموعة من الطقوس والعبارات ذات المغزى والمحتوى الدينى، وكانت تربط ما بين الدين والسياسة بما يؤكد على حق ومشروعية أى إجراء تتخذه روما، مما يبرهن على مهارة الرومان فى استخدام الدين من أجل تحقيق مآربهم وأهدافهم السياسية، فالرومان كانت لديهم قناعات وثوابت دينية كبيرة، وهذه القناعات كان لهـا دور كبير فى الحفاظ على تماسك الدولة الرومانية كما ذكر بولبيوس(الكتاب السادس، فقرة ٥٦ السطر السادس)، وكانت هذه الجماعة تمثل التجسيد العملى الملوس على خلط الدين بالسياسة، فالآلهة كانت شـاهدة–وفقًـا لهذه الطقوس والعبارات الخاصة بالجماعة– على عدالة الحرب التـى يشنها الرومان الذين كانوا يحظون بدعم هذه الآلهة فى كل الحـروب، وهذا برهان على أن حروب روما كانت عادلة لأن الآلهة لا تدعم حربًا غير عادلة، وعلى الجانب الآخر فإن الرومان كانت لديهم تقوى تجـاه الآلهة، وهذه التقوى كانت تضمن لهم الولاء للدولة الرومانية والعدالـة التى هى بمثابة ملكة كل الفضائل، وذلك من وجهة نظر الرومان فى محاولتهم لإقناع أنفسهم واقناع الآخرين بذلك.
- على الرغم من هذا التوظيف لجماعة الفيتياليس بمـا يخـدم السياسـة الرومانية التوسعية، إلا أن هذه التوسعات كانت سببا مهما فـى إنهـاء وجود الجماعة سياسيا، لكن طقوسها ظلت معمول بهـا حتـى عهـد الإمبراطور ماركوس أوريليوس آخر أباطرة الصالحين(٩٦–١٨٠).
- لم تكن جماعة الفيتياليس اختراعا رومانيا بحتا بل كانت موجودة عنـد بعض الشعوب الايطالية مثل الايكويكولى والسـامنيين، وفـى مدينـة

لافينوم[١٣٣] وميلان[١٣٤]، وفى القرن الرابع ايضا نجد ان ملك الساسانيين استخدم طقوس الفيتياليس عند إعلان الحرب على الرومان[١٣٥].

- لم يكن لجماعة الفيتياليس اتخاذ قرار الحرب لأنه كان قرار خاص بالسناتو الرومانى، بل كان دورهم يقتصر على طلب الترضية المناسبةrerum repetitio ، ثم إجراء الطقوس اللازمة لإعلان الحرب، بعبارة أخرى كان فرار الحرب للسناتو الرومانى، وللفيتياليس إعلان هذا القرار وفقاً لطقوسهم.
- إذا كان الرومان قد نجحوا فى أقناع أنفسهم وأخريين بعدالة حروبهم من خلال طقوس جماعة الفيتياليس، فإن أوكتافيانوس استطاع أن يستغل هذه الطقوس ليسيطر على الدولة الرومانية نفسها.

الهوامش

(1)Santanglo, Fedrico 2008.” The Fetials And Their "Ius.”, BICS 51:63-93.

(2)Penella, Robert J.1987. “War, Peace, and the ius fetiale in Livy 1”., CPh 82.3:233-237.

(3)Reinhold, Meyer.1981.” The Declaration of War against Cleopatra”, CJ 77.2:97-103.

(4)Kearsley, R. A.1999.” OCTAVIAN IN THE YEAR 32 BC: THE "S.C.DEAPHRODISIENSIBUS" AND THE "GENERAMILITIAE", RhM, 142. Bd., H. 1: 52-67.

(5) Moskalew، Walter 1990. “FETIAL RITUALS And the Rhetoric of the Just War”,CO 67.4:105-110.

(6)Zollschan, Linda.2011” The Ritual Garb of the Fetial Priests”MH, Vol. 68.1:47-67.

(7) Wiedemann, Thomas 1986.” The Fetiales: A Reconsideration” CQ 36.2:478-490

(8)Auliard, Claudine 1992. “Les Fétiaux, un collège religieux au service du droit sacré international ou de la politique extérieure romaine?”, Mélanges Pierre Lévêque. Tome 6 : 1-16.

(٩) كانت هناك فى روما أربع هيئات أو جماعات كهنوتية كبرى هى: هيئة الكهنة الكبار،هيئة العرافين،هيئة الخمسة عشر المختصين بالطقوس الدينية، هيئة السبعة المختصين بالولائم الدينية. ثم يأتى بعد ذلك الجماعات الكهنوتية الأقل أهمية وهى: جماعة الأرفاليس، وجماعة تيتوس، وجماعة الفيتياليس. على،عبد اللطيف أحمد ١٩٧٤: ٢٠٣ هامش٣٤.

(10)Dion.Hall.II.72.1-2:οὗτοι δ᾽ ἂν εἵ ησαν κατὰ τὴν Ἑλληνικὴνκα λούμενοι διάλεκτον εἰ ρηνοδίκαι. εἰ σὶ δ᾽ ἐκ τῶν ἀρίστων οἵ κω νἄνδρες ἐπίλεκτοι διὰ παντὸς ἱ ερώμενοι τοῦ βίου; Varro, De Ling. Lat. V.86: *Fetiales . . . fidei publicae inter populos praeerant: nam per hos fiebat ut justum conciperetur bellum et inde desitum, ut foedere fides pacis constitueretur. Ex his mittebantur, antequam conciperetur, qui res repeterent, et per hos etiam nunc fit foedus.*;Cicero,De Legibus II,17.

)11)Plut.Numa 12.3

(12)Plut.Mor.62.2;Livy 1,24.6.

(13)Raaflaub, Kurt A.2005:142.

(14)Frey, Marsha &Frey,Linda 1999:39.

(١٥) القاضى، فاروق حافظ ١٩٦٥: ١١٥.Raaflaub, Kurt A.2005:142

(16) Frank,Tenny 1914:9.

(17)Dion. Hal. 2. 72.1-3; Plut. Numa 12.3.

(18)Dion.Hall.2.72.3.

(19)Cic.Rep. 2. 31

(20)Aur.Vict.De Vir.Ill.5.4;Serv.Ad.Aen.10.14; Santanglo, Fedrico 2008:65.

(21) CIL 6,1302:*Fert[o]r Resius / rex Aequeicolus / is preimus / ius fetiale paravit / inde p(opulus) R(omanus) / discipleinam excepi.*

(22) Auliard, Claudine 1992:2.

(23)Santanglo, Fedrico 2008:63.

(24)Dion.Hall.II.72..٦

(25) Livy I,32.6:*Legatus ubi ad fines eorum venit unde res repetuntur, capite velato filo lanae velamen est "Audi, luppiter," inquit ; "audite, fines" cuiuscumque geiitis sunt nominat ; " audiat fas. Ego sum publicus nuntius populi Romani ; iuste pieque legatus venio verbisque meis fides sit*."

(26) Livy I,32.7: *Si ego iniuste impieque illos homines illasque res dedier mihi exposco, tum patriae compotem me nunquam siris esse*.

(27)Dion.Hall.II.72.8.

(28) Livy I,32. 10: *Audi, Iuppiter, et tu, Iane Quirine, dique omnes caelestes, vosque terrestres vosque inferni, audite; ego vos testor populum illum"—quicumque est, nominat—"iniustum esse neque ius persoluere; sed de istis rebus in patria maiores natu consulemus, quo pacto ius nostrum adipiscamur.*

(29)Livy I,32.13-14.

(30) Livy I,32.8-9; Dion.Hall.2.72.7..

(31) Dion.Hall.2.72..9.

(32) Livy1.32.12

(33)Livy 1,32.13-14; Dion.Hall.2.72.4.

(34)Livy 10,10

(35) Livy 9,11.7-13

(٣٦) على، عبد اللطيف أحمد ١٩٧٤: ١٣٥-١٣٧.

(37)Dion.Hall.9,60.1-6;Livy 2.43.

(38)Dion.Hall.10,23.1.

(39)Livy9,45.1-9

(40) Livy 4,30.13: tunc quoque ne confestim bellum indiceretur neue

exercitus mitterentur, religio obstitit; fetiales prius mittendos ad res repetendas censuere.

(41)Livy 4,22.2-6; Florus 1,3.6.

(42)Livy 2,.22.5.

(43) Livy 2,40.14.

(44) Livy 2.41.1.

(45) Dion. Hall.8,77.2.

(46)Cornell. T.J.2012. *The beginnings of rome: Italy and Rome from the Bronze age to the Punic Wars(C.100-264BC)*, Routledge,London And New York:271.

(47)Livy, 7,6.7-8: cum fetiales ad res repetendas nequiquam misisset, primo quoque die ferendum ad populum de bello indicendo Hernicis censuit populusque id bellum frequens iussit.

(48)Livy7.8.5-7.

(49) Livy 7,9.2: cur per fetiales rebus repetitis bellum Tiburti populo indiceretur.

(50)Forsythe, G.2005. *A Critical History of Early Rome: From Prehistory to the First Punic War* .Berkeley,University of California Press:277-278.

(51) Livy, 7.16

(52) Livy8,22.8;Dion.Hall.15.5-7.

(53)Livy,8,23.9: Samnis Romanusne imperio Italiam regat decernamus..

(54) Livy,8,1-5.

(55) Livy 7,31

(56) Livy 7,3.٢-٢,١

(57) Dion Hall 15,7-10.

(58) Livt 7,38.

(59) Livy 7,38.14.

(60) Livy 8,39.13; Santanglo, Fedrico 2008:68-69.

(٦١) كان النير عبارة عن قنطرة تتكون من حربة مرتكزة على حربتين قائمتين، وهى عادة إيطالية قديمة كانت تتبع مع العدو المهزوم، ومن المحتمل أنها كانت فى الأصل ذات مغزى دينى. عبد اللطيف على ١٩٧٤، ص١٤٨.

(62) Livy 9.8. ٣-٢: Qui ubi surrexit eodem illo vultu quo sub iugum missus erat.

(63) Livy 9,8.4.

(64)Livy 9,4..3-5: cum singulis vestimentis sub iugum missurum, aliascondiciones pads aequas victis ac victoribus fore : si agro Samnitium decederetur coloniae abducerentur suis inde legibus Romanum ac Samnitem aequo foedere victurum.

Cf.,AndoClifford 2008." Aliens, Ambassadors, and the Integrity of the Empire", Law and History Review, Vol. 26. No. 3:492.

(65) Broughton T. R. S. 1987:60.

(66) Livy 9,10.2-3.

(67)Livy 9,10.7-8

(68) Dion.Hall.15.7.

(69)Livy 9,11.5-6.

(70) Didorus 19,10.

(٧١)عبد الغنى، محمد السيد.٢٠٠٥،:٢٧١-٢٧٢.

(72) Ovid, Fasti 6,198-206,cf., Broughton T. R. S. 1987:60

(73) Plut.Pyrrh. 19.3-4; Lewis, Naphtali & Reinhold, Meyer 1990. *Roman Civilization, Selected Readings,* vol I: The Republic and the Augustian Age, New York: 86-87.

(74)Flor.1, 13.

(75) Livy 31.8.2-3.

(76)McDonald, A. H. and Walbank, F.W. 1937:142-143.

(77)Raaflaub, Kurt A.2005:142.

(78) Livy 36.3.7-12

(79)Dio Cass. 50.4,4-5; Broughton T. R. S. 1987:61.

(80)Res Gestae 7.2-3: *Pontifex maximus, augur, XV virum sacris faciundis, VII virum epulonum, frater arvalis, sodalis Titius, fetialis fui.*

(كنت كاهنًا أعظم،وعرافًا، وعضو هيئة الخمسة عشر المختصين بالطقوس الدينية،وعضو هيئة السبعة المختصين بالمآدب الدينية، وأخا فى جماعة الأرفاليس، وزميلًا فى جماعة تيتوس، وعضو جماعة الفيتياليس). على،عبداللطيف أحمد.١٩٧٤: ٢٠٣-٢٠٥.

(81)Res Gestae 26.3: *nulli genti bello per iniuriam inlato.*

(82)Kearsley, R. A.1999: 57.

(83)Dio Cass 50.3-4; Reinhold, Meyer.1981 :97-103.

(84)Kearsley, R. A.1999:58-60.

(85) S.H.A Marcus 12.14; Ackeren, Marcel van. 2012:222.

(86)Cass. Dio 72.33. 3; Broughton T. R. S. 1987:62.

(87)Broughton T. R. S. 1987:50

(88)Zollschan, Linda 2012: 122.

(89)Livy 1,24.7-9: "*luppiter, audi, pater patrate populi Albani, audi tu, populus Albanus. Ut ilia palam prima postrema ex illis tabulis cerave recitata sunt sine dolo malo utique ea hie hodie rectissime intellecta sunt, illis legibus populus Romanus prior*

non deficiet. siprior defexit publicoconsiliodolomalo, tumtuille Diespiter
populumRomanumsicferitoutegohuncporcumhichodieferiam; tantoque magisferitoquantomagispotespollesque".

(90)Frank،Tenny١٩١٤:٩ ; Frey, Marsha &Frey,Linda 1999: 41..

(91)Dion Hall,Ant. Rom.II,٧٢ .5, Lewis & Reinhold.1999:144-146.

(92) Livy 9,5.1-2.

(93)Livy1,24.5-6.

(94) Livy 4,58.1-3: Eo anno quia tempus indutiarum cum Veiente populo exierat, per legatos fetialesque res repeti coeptae. Quibus venientibus ad finem legatio Veientium obvia fuit. Petiere ne priusquam ipsi senatum Romanum adissent, Veios iretur. Ab senatu impetratum, quia discordia intestina laborarent Veientes, ne res ab iis repeterentu.

(95) Livy 30.43.9

(96)Zollschan, Linda 2012: 124.

(97)Seut.clad 25.5:*Cum regibus foedus in Foro icit porca caesa ac vetere fetialium praefatione adhibita.*

(98)Broughton T. R. S. 1987:50

(99)Dion Hall. Ant.Rom.II.72.4.

(100)Val.Max.6.6.5; Santanglo, Fedrico 2008:77.

(101)Livy 38.42.7; Val.Max.6.6.3.

(102)Bryant, Michael 2016:36-37.

(103)Vell.Pat .2,1.5: publicam violationem fidei non debere unius lui sanguine.

(104)Vell.Pat .2,1.4-5.

(105)Wiedemann, Thomas 1986:478.

(106)Delahunty, Robert J. and Yoo, John 2012., "From Just War to False Peace," *Chicago Journal of International Law*: Vol. 13.1: 7-9.

(107)Cic. De Offic. I.36.

(١٠٨) القاضى، فاروق حافظ :١١٦-١١٧.

(109)Moskalew, Walter 1990:105.

(110)Cicero.Rep. III,34-35: Nullum bellum suscipi a civitate optima nisi aut pro salute.

(111)CiceroRep. III.35: illa iniusta bella sunt,quae sunt sine causa suscepto, nam extra ulcescendi aut propulsandorum hostium causam bellum geri iustum nullum potest.

(112)Cicero Rep III,35: Noster autem populus sociis defendendis terram iam omnium potitus est.

(113) Cicero. Off.I ,9.35; Liwis&Reinhold.١٩٩٠:٤٩٩

(114)Livy .٤٢,47.8.

(١١٥)القاضى، فاروق حافظ :١١٥-١١٧.

(116)Kearsley, R. A.1999:5٩-60.

(117)Wiedemann, Thomas 1986:478

(118)Moskalew, Walter 1990:107.

(119)Dion.Hall.II.72.4 .

(120)Moskalew, Walter 1990:107.

(121)Dion.Hall.II.72.4 ;Wiedemann, Thomas 1986:478

)122(Livy 9,11.7-13

(123)Zollschan, Linda 2012: 122-123.

(124) Frank،Tenny.١٩١٤:٩

(125)Moskalew, Walter 1990:١٠٨

(126)Frey, Marsha &Frey,Linda 1999:43.

(127) Glenys, Lloyd-Morgan 1999:125-126; Roller, Matthew B. 2018:113-115.

(١٢٨) حمدان، جمال. ١٩٩٩:٢٢.

(129)Bryant, Michael 2016:39.

(130) Serv.Ad Aen.9,52.8:post tertium autum et tricesimum diem.

(131) Raaflaub, Kurt A.2005:14٣; Broughton T. R. S. 1987:5٩.

(132) Raaflaub, Kurt A.2005:14٤.

(133**) CIL X 797 = ILS 5004, AD 47-54.**

(134) CIL 5.5795(AD 100 – 199):D(eo) S(oli) i(nvicto) M(ithrac) / P. Acil(ius) Piso/nianus pater / patratus qui / hoc speleum / vii(stc!)ignis ab/sumtum com/parata area a re/publ(ica) Mediol(anensi) / pecunia sua / restituit.

(135)Amm.Marc. 19.2-6.

مصادر ومراجع الدراسة

- **المصادر الأدبية**
-

1) Cicero, Marcus Tullius (106– 43 B.C.E).	*De Republica*	2.31; 3.34;35
	De Officiis	1,9;31.
	De Legibus	2.17
2) Dio Cass= Cassius Dio (*ca*. 164-*post* 229 C.E.).	*Romaica*	50.3-4;
	Historia	72.33. 3
3) Dionysius Hallicarnassus= Dion. Hal. (c. 60 B.C.E – after 7 B.C.E)	*Antiquitates Romanae*	2.72.1-3;4;5;6;7;8;9; 15.7.
4) Flor= Florus (2nd century C.E)	*Epitome rerum Romanarum*	I.13
5) S.H.A= The *Scriptors Historiae Augusta*	*HA Marcus*	12.14
6) Livy= Titus Livius (59 B.C.E -17 C.E).	*Ab urbe condita*	I,13. 4: 14. 3; 19. 4; 23. 7,24.7,8-9; 32. 6,7,8, 9,10, 11, 12,13,14 9,45.1-9. 30,43.9 31,8.2-3. 36.3.7-12. 38.42.7 42.,47.8.
7) Ovid= Ovidius (43 B.C.E-17 C.E)	*Fasti*	6, 198-206
8) Plut=Plutarch (ca 46-120 C.E)	*Vitae parallelae*	Numa 12.3. Pyrrh. 19.3-4.
9) Seut= Suetonius (ca. 70-post 130 C.E)	*De Vitis Caesarum*	clad 25.5

10) Val.Max.=Valerius Maximus (1st century C.E.)	*Factorum Et Dictorum Memorabilu m*	6, 6.3-5
11) Varro, (116 – 27 B.C.E)	*De Lingua Latina*	5.86

المراجع:

1) Ando Clifford 2008." Aliens, Ambassadors, and the Integrity of the Empire",Law and History Review, Vol. 26. No. 3:491-519.
2) Auliard, Claudine 1992. "Les Fétiaux, un collège religieux au service du droit sacré international ou de la politique extérieure romaine ?", Mélanges Pierre Lévêque. Tome 6 : 1-16.
3) Ackeren, Marcel van. 2012. *A Companion to Marcus Aurelius*, Blackwell Publishing Ltd.
4) Broughton T. R. S. 1987," Mistreatment of Foreign Legates and the Fetial Priests: Three Roman Cases" , Phoenix 41.1: 50-62.
5) Bryant, Michael 2016.*A World History of War Crimes: From Antiquity to the Present*, Bloomsbury, London& New York.
6) Cornell. T.J.2012. The Beginnings of Rome: Italy and Rome from the Bronze age to the Punic Wars(C.100-264BC), Routledge,London And New York.
7) Delahunty, Robert J. and Yoo, John 2012., "From Just War to False Peace," *Chicago Journal of International Law*: Vol. 13: No. 1:1-45.
8) Forsythe, G.2005. *A Critical History of Early Rome: From Prehistory to the First Punic War* .Berkeley : University of California Press.
9) Frank,Tenny 1914. *Roman Imperialism*, New York.
10) Frey, Marsha &Frey,Linda 1999 . *The History of Diplomatic Immunity*, Ohio State University Press.
11) Glenys, Lloyd-Morgan 1999. "Nemesis and Bellona: A Preliminary Study of Two Neglected Goddess.",in Billington, Sandra &Green,Mironda .eds. *The Concept of the Goddess*, Routledge, London &New York:125-126.
12) Kearsley, R. A.1999." OCTAVIAN IN THE YEAR 32 BC:THE "S.C. DE APHRODISIENSIBUS" AND THE "GENERAMILITIAE", RhM, 142. Bd.,H. 1:52-67.
13) Lewis, Naphtali & Reinhold, Meyer 1990. *Roman Civilization, Selected Readings,* vol I: The Republic and the Augustian Age, New York.
14) McDonald, A. H. and Walbank, F.W. 1937." The Origins of the Second Macedonian War.", JRS 27.2: 180-207.
15) Moskalew, Walter 1990. "FETIAL RITUALS And the Rhetoric of the Just War", CO 67.4:105-110.
16) Penella, Robert J.1987. "War, Peace, and the ius fetiale in Livy 1"., CPh 82.3:233-237.

17) Raaflaub, Kurt A.2005.*Social Struggles in Archaic Rome: New Perspectives on the Conflict of the Orders.* Second edition, Rlockwcll Publishing Ltd.
18) Reinhold, Meyer.1981." The Declaration of War against Cleopatra.", CJ 77.2:97-103
19) Roller, Matthew B. 2018. *Models from the Past in Roman Culture: A World of Exempla,* Cambridge University Press.
20) Santanglo, Fedrico 2008." The Fetials And Their"Ius" "., BICS 51:63-93.
21) Wiedemann, Thomas 1986." The Fetiales: A Reconsideration" CQ 36.2: 478-490
22) Zollschan, Linda.2011" The Ritual Garb of the Fetial Priests." MH, Vol. 68.1:47-67.
23) Zollschan, Linda 2012." The Longvity of The Fertial College.",in Olga Tellegen-Couperus. ed. *Law religion in The Roman republic*, Leiden and Boston: 119-144.

٢٤) حمدان، جمال ١٩٩٩. *استراتيجية الاستعمار و التحرر*، مكتبة الأسرة، الأعمال الفكرية، القاهرة.

٢٥) عبد الغنى، محمد السيد ٢٠٠٥. *تاريخ الرومان حتى نهاية العصر الجمهورى*، جـــ١، الإسكندرية

٢٦) على، عبد اللطيف أحمد ١٩٧٤. *الأمبراطورية الرومانية*، بيروت.

٢٧) القاضى، فاروق حافظ ١٩٦٥.*روما وسقوط الممالك الهللينستية فى شرق البحر المتوسط*، رسالة ماجستير غير منشورة ، كـــلـــية الآدآب جامعة عين شمس.